صيَّرته شاعر الشعراء ؟ قال : لأنه لا يُعاظِل بين الكلامَيْن ، ولا يتتبَّع وحشيَّ الكلام ، ولا يمدح أحداً بغير ما فيه . فملاحظات عمر النقدية تستمد عناصرَها من القدرة الفنية للشاعر على تركيب المفرَدات والجُمَل ، ومن القدرة الفنية على إحكام القافية ، ثم يأتي الصِّدقُ كخاصية أساسية يُقَوَّم بها الشاعر .

وربما كانت بعضُ عبارات عمر بن الخطاب ذاتَ تأثير بالغ فيما ظهر بعد ذلك من القول في السَّرِقات الشعرية ، وأولويَّة شاعر على آخر في مجال القول والسَّبْق به ، فقد قال عمر عن امرئ القيس : إنه سابق الشعراء « وخَسَف لهم عين الشعر ؛ فافتقر عن معانٍ عور أصح بصراً .»[1] وربما لهذا علَّق ابنُ رشيق على قول عمر السابق فقال : إن العلماءَ بالشعر قدَّموا امرأ القيس لأنه سبق إلى أشياءَ فاستحسنها الشعراء واتَّبعوه فيها[2] .

ولا نكاد نعثر على رأي نقدي بارز عند غير عمر من الخلفاء إلا فيما رُوي أحياناً عن عليٍّ بن أبي طالب ، ويهمنا من هذه الروايات تلك التي حدَثَتْ بين بعض أدباء جيشه في حضرته بالبصرة ، واختلافهم في المفاضلة بين الشعراء ، فقدَّم الإمامُ أساساً نقديا جيداً للموازَنَة بين الشعراء ، يعتمد على البعد الزمانيِّ والمكانيِّ لهذه المقارنة ، كما يعتمد على البعد الدَّلاليِّ ومذهب الصياغة ، ثم يعتمد – أخيراً – على مدى تعبير الشاعر عن تجربة خاصة تُعطي لعمله الشعريَّ طابع الابتكار والجدَّة . يقول الإمام : « كلُّ شعرائكم مُحْسِن ، ولو جمعهم زمانٌ واحد ، وغاية واحدة ، ومذهب واحد في

---

(١) ابن رشيق القيرواني : العمدة ، ج ١ ، ص ٥٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٠ .